

ياسر يونس

الكل يصفق للسلطان



شعر

الذي يصفو السلطان
فيمر



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بآية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية .



رئيس المركز
على عبد الحميد

مدير المركز
محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية
٤ ش العلمين - عمارات الأوقاف
ميدان الكيت كات - القاهرة
تليفاكس : 3448368 (00202)

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com
alhdara_alarabia@hotmail.com

ياسريونس

اللد يصفق للسلطان

شعر



**الكتاب : الكل يصفق للسلطان
شعر**

الكاتب : ياسر يونس

الناشر : مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى : القاهرة ٢٠٠٣

**رقم الإيداع : ٢٠٠٣ / ١٤١٧٢
الترقيم الدولي ، I.S.B.N.977-291-470-0**

**الغلاف
تصميم الغلاف : ناهد عبد الفتاح**

**الجمع والصف الإلكتروني :
وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : سعيد حزاوي**

من أوراق الأزمة

(١)

السلطان

الكل يصفق للسلطان

والخوف يعربد في الأبدان	الكل يصفق للسلطان
يحميه الجند على الأزمان	والبيعة إرث مضمون
يصم عن السمع الآذان	والمُلك الجالس فوق العرش
أحزانك ليست كالأحزان	يا قلبي النابض في صدري
وحفظنا أسفار الحرمان	القسوة معنىً عشناه
الناس يُكبّل كل لسان	والسيف المصلّت فوق رقاب
لكن لسان الحال جبان	والناس تفكر أن تشكو
أن ترفع رايات العصيان	والأيدي مذ قُطعت كلّت

والماء يكف عن الجريان	الكل يصفق للسلطان
والجذب تمكّن في الوديان	وسنون عجافٌ قد مرّت
فرمان يتلوه فرمان	والجوع مصير يفرضه
إلى نيسان إلى نيسان	بالوعد المرجأ من نيسان
إله القوة والسلطان	والملك الجالس فوق العرش
يتلون في كل الألوان	يتجسد في بعض الأحيان
فيكف العقل عن الهذيان	والصمت نشيد نقرؤه
كل الأصوات هنا سيّان	يا قلبي الثائر في صدري
كنوح البوم مع الغربان	وغناء البلبل والكروان

الكل يصفق للسلطان	تصطك من الرعب الأستان
والكل يتاجر بالأقوال	وبالأفعال وبالأديان
والشيخ القائم في الصلوات	يردد آيات الشيطان
والقس الناسك في المحراب	يردد أصحاح البهتان
والعسكر قد سدوا الطرقات	وقد ملأوا كل الأركان
لكن النسوة في ملل	من طول مضاجعة الخصيان
يا قلبي الهارب من صدري	أحزانك صارت كالبركان
والكل يصفق للسلطان	الكل يصفق للسلطان

(٢)

الإرهابي

الإرهابي الدُّجَال

أعرفه أفرع من خلقتِه	أراه لا أخطئ في هيئتِه
تدلني عليه أفعاله	لا ما رواه الناس عن سيرته
أعرف ما يخفيه في قلبه	لا كل ما يديه من طبيته
يرفع في دعوته مصحفاً	ويحمل المدفع في بردته
ويظهر التُّقى أمام الوري	ويعبد الطاغوت في خلوته
وكلما ينظر نحوي أرى	علامة الكفر على جبهته
يريد أن يخفي أفعاله	فتقطر الدماء من لحيته
ومن قديم وهو لا ينثني	يعيش في ضلال أسطوره
والقتل والإفساد في هذه	الأرض طريقه إلى جنته
ما زال في محبسه قابعاً	يعقد في حبال أنشوطه

الكذب والتدجيل من طبعه
يجادل الناس ببهتانه
يعف كالناسك في ضعفه
أحول دجال كذوب اللسان
ويجلب الدمار أنى مضى
هذا هو الدجال مهما بكى
أعرفه أعرف أوصافه
وأعرف الكفر الذي ألبست
واليوم ذا موعده قد أتى
يشايع الشيطان في سره
يحمل في يمينه سيفاً ويسراه
والغدر والخسة من شيمته
فيدخل السدج في ملته
ويستبيح الكون في قوته
يحمل البوار في جعبته
ويزرع الألغام في سكته
وأظهر الخشوع في سجده
وأعرف التضليل في دعوته
تكبيرة الإيمان في صيحته
ليحرق العالم في فتنه
ويخدع الناس بأكذوبته
تعد الحب في سبحته

(٣)

الحكيم

الحكيم والحقيقة

في أرضك العريقه	حكاية عتيقه
حكاية الحماكم	والكاهن والحقيقه
تكررت فصولها	من أول الخليقه
وبدلت أشكالها	طريقة طريقه
مخفية وراءها	أخطارها المخيقه
ولم تنزل باقية	سطورها الدقيقه
النوء فيها عاصف	في أرضك الفريقه
وصوحت رياحها	أغصانك الوريقه
وضل في شعابها	من اهتدى طريقه

والظلم بالسليقة	فالغدر فيها قدر
أقفاله عتيقه	والفجر باب موصد
نفوسهم حنيقه	يحرسه عساكر
ورأسه حليقه	وكل فرد مارد
زفيره شهيقه	يسبق في رثاته
خشيتهم نعيقه	ويكتم الغراب من
ضلوعه نقيقه	ويحبس الضفدع في
أحزانك العميقه	ولم تعد خافية
أفكاري الطليقة	ولم تعد ترحمني
في صرختي الخنيقه	أسمعها خلف المدى

(٤)

الشاعر

الشاعر والحيرة

في عالم من رياء	العيش مثل الفناء
وحولي القهر والظلم	والأسى والعناء
ولم يزل يحجب الليل	جواهر الأشياء
أننى ذهبت فإني	أشم ريح الدماء

الشاعر المجنون	قد حيرته الظنون
وعاش حراً وحيداً	في عالم مسجون
ومزقته الليالي	وضيعته السنون
فنصفه فيه عقل	ونصفه مجنون

تعيش كالحيوان	بأيها الإنسان
والنزور والأكل آن	للقتل والسلب أنا
من قديم الزمان	تريد أن تملك الكون
وسوف تبقى جبان	لقد خلقت جباناً

فذاك أمر بعيد	تريد أو لا تريد
حدودها اللاحدود	منقلاً خطرات
في عالم من قيود	فأنت حر طليق
وما مضى لا يعود	وما فقدت ثمين

أريد أن أتكلّم	لكنني أتلعثم
ماذا أقول وما بين	الناس حي يفهم
سئمت كل مقال	وكل من يتكلّم
فلذت بالصمت ما دام	الصمت للحر أكرم

رأيت أهل الفـرام	عيونهم لا تنام
ويشتكون جميعاً	من الجوى والهيام
وليس في الكون ما قد	يدعى هوى أو غرام
لكنه داء نفس	كثيرة الأوهام

أَحْيَا وَلَكِنْ أَمُوتُ	فِي دَوْلَةِ الطَّاغُوتِ
فَمَسْكَنِي هُوَ قَبْرِي	وَمَلْبِسِي التَّابُوتِ
مَلَلْتُ طُولَ سَكُوتِي	وَمَلَّ مَنِي السَّكُوتِ
إِلَى مَتَى يَرْهَبُ النَّاسُ	ذَلِكَ الْجَبَّارُوتِ

أَقُولُ لِلْأَوْغَادِ	تَحْكُمُوا فِي الْبِلَادِ
وَسَلُّطُوا كُلَّ سَيْفٍ	عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ
وَلَيْسَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا	الْلصُّ فِي بَغْدَادِ
لَكِنْ فِي كُلِّ أَرْضٍ	فَرَعُونَ ذَا الْأَوْتَادِ

يأيها الجبارُ	الملك ليس انتصارُ
لكنمّا الملك عبء	والتاج جذوة نار
ما عاش في الأرض ملك	بميفه البتار
متى جلست على العرش	كان ذاك انتحار

على صليب الرياءُ	أموت كل مساءُ
وفي يدي غصن زيتون	لطحنته الدماء
والناس حولي جميعاً	تضرعوا للسماء
يرددون بيأس	أنشودة بلهاء

(٥)

الأزمة ٢٠٠١

الأسد المجنون

يتحدى في الأرض القردة	في الغابة ليث مجنون
تخشاه شياطين المردة	قد كان قوياً مرهوباً
لا يعرف مخلوق عدده	ومن الأشبال له جيش
عن المطلوب ولن يجده	سيفتش كل نواحي الأرض
ويصدق فيهم ما وعده	ويحاكم كل سباع الغاب
وينشر في الدنيا مده	ويزلزل كل ربوع الأرض
عساه يحل بها عُقده	وسيقتل آلاف الأنعام
ليملأ في البرد معدة	وسيدبح آلاف الخرفان

لا يملك أن يخفي حقه	قد عاش ظلوماً جباراً
كان القهر بها سنده	حكم الأحراش سنين طوالاً
لا يملك في أمرٍ رشده	سيظل غيباً مأفوناً
ويخلق من عدمٍ نده	ويحاول رغم الجهل الثار
لتطول على الأرض الشده	ويظل يحارب أعواماً
بنفس القوة والحد	وسيضرب في كل الأرجاء
لا يملك مـخلق رده	ويصير كطوفان عاتٍ
من يبحث عن جن وجده	وقديماً كانوا قد قالوا

السقوط ٢٠٠٣

لم تطق أن يطول الحصارُ	فتحت بابها للتتارُ
بأن الهزيمة عار	أسلمت أرضها عن يقين
إلى السلم قبل التتار	جنحت وحدها دون داع
بها أن تضيع الديار	قطعت ألسن الرافضين
الصلح في الحال دون انتظار	عقدت مع أعدائها
وما سببوا من دمار	قبلت كل ما فعلوه
للتغني بحسن الجوار	وأقامت لهم حفلة
وعادوا بإكليل غار	دخلوا أرضها آمنين

واستعاذت من الرد بالمثل	في الحـرب ناراً بنار
واستراح الجنود من	الكر والفر ليل نهار
هكذا شاء سلطانها	والطغامُ الرعاع الشرار
كلما دخلوا قرية	حل فيها الشقا والبوار
إنهم جنبوا أنفسهم	شر خوض الوغى والغمار
واستكانوا لأعدائهم	دونما ضرر أو ضرار
إنها حكمة الملك	المفتدى وهو حامي الذمار
صدق الناس ما قد دعاهم	له ومشوا حيث سار
حكمة الغاب إن ذهب	الليث عنها لبقى الحمار

النهاية

سقطت طرودة دون صمود	وجنودك فئران وقرود
ملعون يوم صرت به	سلطاناً مخشياً معبود
فبنيت قصوراً لا تحصى	وحشدت جنوداً تلو جنود
تتمثل أياماً ذهبت	وتظن الماضي سوف يعود
والماضي العباسي مضى	لم يبق سوى الرايات السود
وفررت مهيناً مذلولاً	تتحسس حول يدك قيود
تتحدى المحنة في يأس	وتسير على درب مسدود
لتطيل بقاءك أياماً	ومصيرك معلوم مرصود
وتحاول أن تنجو منه	بذكاء منقوص محدود

وجيوشك عند النكبة فرّت	دون قتال دون صمود
والآن تجرّع كأس الذل	وكأس الخزي بغير حدود
فجموع السوق قد هدمت	تمثالك في اليوم المشهود
والنوء المنذر بالإعصار	يهب بروقاً ثم يعود
فستسقط بعدك كل ممالك	الزمن المر المنكود
الواحد تلو الآخر مثل	بقية حبات العنقود
والشعب الراسف في الأغلال	وينتظر اليوم الموعود
سيرى تمثالاً تمثالاً	مربوطاً بالحبل المشدود
لكن الأذنان الحمقى	لم تفهم ما المعنى المقصود

إلى الدكتور سيد القمني

إلى الدكتور سيد القمني

كلماتك في الآذان صلاة	تقبلها كل الأديان
وجهادك بالأقلام نشيد	تسمعه كل الأركان
ومدادك في الأوراق دماء	تفضح أسفار البهتان
وصراخك في البرية صوت	يتلو تاريخ الإنسان
قد جئت اليوم بلا وعد	كي تهدم أركان الطغيان
تتحدى وحدك في صمت	وتقاوم إرهاب الكهان

إِعْصَاراً يَتَّبِعُ إِعْصَاراً بَرَكَاناً يَتْلُوهُ بَرَكَان
وَتَقْدَمُ نَفْسُكَ قَرِيبَاناً كَيْ يَبْقَى الْحَقُّ عَلَى الْأَزْمَانِ
وَكَشَفْتَ حَقِيقَةَ سِرِّ الْهَدَنَةِ بَيْنَ الْكَاهِنِ وَالسُّلْطَانِ
وَفَضَحْتَ الظُّلْمَ فَضَحْتَ الْجَهْلَ فَضَحْتَ الْكِتَابَ الْخَصِيَانِ
مَنْ بَاعُوا الْأَرْضَ وَبَاعُوا النَّاسَ وَبَاعُوا تَارِيخَ الْأَوْطَانِ
فَالْحَرُّ يَعِيشُ بِلا خَوْفٍ لَا يَخْشَى السَّجْنَ وَلَا السَّجَانَ
وَالسَّاسَةُ مَازَالَتْ تَهْوَى أَلْعَابَ السَّلَامِ وَالشَّعْبَانَ

من أوراق الغربية

التيه

ضارب في التيه لا أرعوي	عابر عند الدجى سُبُلَه
خلفي الماضي اللعين الذي	حمل القلب بما حملَه
وأمامي اليأس والحزن في	طرقات السكك المقبله
ذاهب فيها وتحملني	خطوات في السُرى مثقله
أسأل الأفلاك عن سكتي	وأجوب الطرق المهمله
شاعر أسكره حزنه	ذاق من خمر الأسي أرذله

ضيق العمر عليه سدّ	في جميع السكك المقفلة
تخذ الصبر رفيقاً له	وهو يخفي في الدجى وجله
قاصداً أسطورة الفجر في	عالم الليل الذي ضلله
أيها السائر فلتتد	ليس يجدي السعي والهروله
ليس يفضي السير للنور بل	سوف يفضي بك للمقصلة
حول الشك حياتي جحيماً	وأذكي في الحشا شعله

والأمانى التي رُمَتْها	زلزلتنى أيما زلزه
بلبلت كل كيانى ولم	يسلم العقل من البلبله
فحبست الدمع في مقلتي	وعلا صوتي بالولوله
ما عسى يصنعه شاعر	في زمان البزل والبرطله
كل ما يمكنني فعله	ربأت نفسي أن تفعله
لي فزاد هذه الدهر لما	رآه ناسجاً أمله
ورماه بالصروف التي	قد أصابت كلها مقتله
طعنات الغدر في مهجتي	شهدت أن الورى خذله

ودماء الصلب في جسدي	فضحت كل الذي قتله
ما عسى يفعله شاعر	في زمانٍ أهله قتله
ولقد جاؤوا مساءً وكل	خسيس حامل مُنصله
غرزوا في القلب أنيابهم	ويهوذا قبلهم قبله
وأنا شُلُّ لسانٍ فصرت	أداري عنهم شلله
كل ما أملكه كلمة	والخطاب اليوم بالقنبله
ذلك الوهم الذي عشته	يخلط المأساة بالمهزله

السجن

تمضي الليالي والسنون	مبطئات مسرعه
وذلك المكان لا	ضيق به ولا سمعه
تشابهت في أرضه	كل الفصول الأربعة
وسقطت في ليله	عن الوجوه الأقمعه
أحلم بالفئران لكن	رؤاي مفزععه
وذلك الحزن الذي	أحصدته لأزرعه
عشش بين أضلعي	في مهجتي المرقعه

والقلب صار داره	والصدر صار مرتعه
وهو يداري في الظلام	بؤسه وجزععه
تهب فيه ريحه	زوبعةً فزوبعه
هذا هو الحزن الذي	أهراه وأفزععه
يصنع من طمي الأسى	في داخلي مُستنقععه
وراح ما بين الحشا	يُرقص في ضفدعه

وذا صـراخي الذي	أكتمه لأسمعه
تجيء من خلف المدى	أصداؤه المرجعه
وردتني داخلني	أحشائي المزعجه
أسمعه كههمات	ناسك في صومعه
يدعو السماء والسماء	دأبها أن تسمعه
يصيح في عزلته	رفقاً بنفسه الموجهه
وتلك أشباح رؤاي	ذاهلات فزععه

أبصرها خلف المدى	مروّعات هُلَعه
وبيننا التيه الذي	تريدني أن أقطعه
وأصبحت رُوحِي ما	بينهما موزّعه
فيا زمان الهلوسات	والرؤى المروعـه
كل رؤاك خادعات	والمنى مضيّعه
وفي فؤادي خافق	ليس يداري جزعه
كم صرخة تحبسها	جدران سجنى الأربعة

المحال

أبحث عن نفسي ولكن سُدَى	في ذلك الكون الكئيب الرديءُ
وكل درب خضتته شائك	وكل مرعى في طريقي وبيء
وكل ما لاقيت في سكتي	أما في نفسي بقايا الهدوء
عشت حياتي كلَّها لم أذق	في حانة الأيام كأساً هنيء
وبعت عمري كلَّه كي أرى	في هذه الوجوه وجهاً بريء
ولي فؤاد كله حيرة	ولي خيال بالأمان مليء

فعمشت عمري كله حالماً	يذهب بي حلم وحلم يجيء
ما أحرق الشاعر في كوننا	يريد أن يحيا كطفل بريء
وآثر الموت على عيشه	لما رأى وجه الليالي القميء
قد عاش في الدنيا على رغمه	تزيده الأيام ظلماً وسوء
قد سأم الحياة من حوله	ناس خساس وزمان مسميء
وساءت الأيام حتى استوت	حياة شاعر وموت بطيء

على صليب الاغتراب

جسدي على هذا الصليب	سِفرٌ من الألم الرهيب
سِفر من الألم العتي	حروفه ومن النحيب
وعذاب روح لم تُطق	عبث الأمانى بالقلوب
عمر أطاح به الضياع	من الشروق إلى الغروب
نأت ضلوعي بالجروح	وناء قلبي بالخطوب
حملته ما لا يطيق	فلم يكف عن الوجيب
وجرت دمائي في العراء	وسال دمعي في السهوب
أنهكتُ روحي بالسُرى	وملأتُ قلبي باللهيب
قَدَرُ يُجشُّمني المسير	ولا سبيل إلى الهروب
سكك تقود جميعها	للأس والشجن الكئيب

سافرت آلاف السنين	وجُـبـت آلاف الدروب
وحملت رحلي لا أبالي	أين يلقيني نصيبي
أمضي أحت خطاً ثقالاً	في مدى الكون الرهيب
أمضي تحاصرني الرياح	ولا تكُف عن الهبوب
أمضي لتلقاني الأماكن	بالصُراخ وبالنعيب
فمن الجنوب إلى الشمال	إلى الشمال إلى الجنوب
ومن الجحيم إلى العذاب	إلى الضياع إلى الكروب
راح النهار ولم يُعدْ	لم يبق منه سوى المغيب
وأنا سـجـن الليل	والظلماء والأمل الكذوب
وعبرت تيهاً ثم تيهاً	في دجى الليل العجيب
الجدب أهرأ مهجتي	فحننت للزمن الخصب
وإذا نهـاية رحلتي	تلقى عصاي على صليبي

تمرد

عشرون عاماً وبالإِظماء ترويني
وفي فؤادي نيران مُحرقَة
أحرقْتُ قلبي قرباناً لترحمني
خَلَفْتُ قلبي جريحاً فوق مذبحها
عشرون عاماً ولا يأس ولا أمل
وتارة في بحار الشك تقذف بي
أصحو وأغفو ولا ري ولا ظمأ
أمضي أنقل أشلاءً ممزقة
تفرقوا في نواحي الأرض وانتشروا
ما زلت أركض محمولا على خطر
روح معذبة من طول ما حبست
عقل تشتته الأفكار صرت به
وأطعم السم في الزيتون والتين
لم تَبَقِ إلا رمادا في شراييني
من اللهب فلم تقبل قرابيني
وسرت وحدي شريداً في الميادين
ولا انتظار ولا ذكرى تُسليني
وتارة في جحيم الظن ترميني
في سكة رحت أطويها وتطويني
والدرب حولي مليء بالشياطين
وصوِّحوا الزهر في كل البساتين
في سكة الوهم ما بين الأظانين
تضج من أسر ذاك الماء والطين
لا أطمئن إلى شتى البراهين

سُئِمْتُ كُلَّ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي كُتِبَتْ
وَفِي ضَمِيرِي آلامٌ مَبْرُوحَةٌ
وَلِي فُؤَادٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ حَمَلَهُ
وَحَاصِرَتْنِي أَفَاعِي الْأَرْضِ وَاعْتَنَمْتُ
تِلْكَ الْأَفَاعِي الَّتِي قَدْ مَزَقَتْ جَسَدِي
وَسَكَّةٌ فِي طَرِيقِي رَحْتَ أَقْطَعُهَا
وَحَدِي هُنَا فِي ظِلَامِ الْكَوْنِ مَنْفَرِدٌ
حَتْفٌ تَوَجُّلُهُ الْأَحْدَاثَ مُنْتَظَرٌ
أَكَادُ أَبْلُغُهُ حِينًا وَيَبْلُغُنِي
مَاذَا دَهَانِي فَلَمْ أَعْبَأْ بِمَا حَمَلْتُ
مَسَافِرٌ فِي طَرِيقٍ لَا انْتِهَاءَ لَهُ
أَكَادُ أَدْنُو إِلَيَّ سَفَرِ الْخُرُوجِ وَمَا

وَمَا تَسْنُ الْبَرَائَا مِنْ قَوَانِينِ
وَفِي حَشَايَ بَقَايَا النَّارِ تَكْوِينِي
آلَامُ كُلِّ الضُّحَايَا وَالْمَسَاكِينِ
أَنِّي وَحِيدٌ هُنَا فِي الْعَالَمِ الدُّونِ
وَلَمْ تُخَلِّ دِمَاءٌ فِي شِرَائِي نِي
يَمِيتُنِي تِيهَهَا طَوْرًا وَيُحْيِينِي
أَفْرَ مِنْ أَرْقَمِ طَاغٍ لَتْنَيْنِ
يَسْعَى وَرَاءَ الْمَدَى حَتَّى يَلَاقِينِي
وَالسَّيْرُ يَبْعَدُنِي مِنْهُ وَيَدْنِينِي
لِي الرِّيحُ مِنْ نُذُرٍ بِالشَّرِّ تُنْبِئُنِي
يَلُوحُ لِي الْآلُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
بَلَفْتُ بَعْدُ الْمَدَى فِي سَفَرِ تَكْوِينِي

في مدى اللانهاية

أمضي وتخذلني خطايه	ويكاد ينكرني مدايه
وتنوء بي قدماي من	تحتي فيدفعني رجايه
وأسير في الأنحاء لا	أدري متى أُلقي عصايه
أمضي على درب الضياع	أسير فيه للنهايه
متلفتاً شرقاً وغرباً	ليس لي في السير غايه
أستنطق الفلك اللعين	فلا يرد علي ندايه
وأسائل الليل البهيم	فلا يجيب سوى صدايه
جرّبت آلاف الرقي	عبثاً وما أجدت رُقايه
وحبست في صدري الصراخ	عن الوري فعلا بكايه
ألم يهز جـوانحي	وجوى يثج به حشايه
دنيا تحاول أن تكون	ولن تكون على هوايه
ومنى تُبدها الليالي	كي تزيد بها أسايه

وذكره سفكوا دمايه	واليأس والماضي الحزين
والخلُّ صار لي السقايه	وغدا طعامي من حصي
حطمت لحني ونايه	ثارت عواصف جائحات
وتجمدت فيها يدايه	هبت عليّ ثلوجها
قد شُوشِت فيه رؤايه	وأتى ضباب كاسح
والريح قد هدَّت قوايه	واليأس أنهك مهجتي
لم أدرِ أرضي من سمايه	وغياهب في مَدَّها
أين تلقيني خطايه	وذهبت وحدي لا أبالي
وللجمال تلوت آيه	فتلوت سِفرًا للغرام
بلا كلال أو شكايه	وحملت وعشاء السنين
لم يعيش فيه سوايه	وبنيت صرحاً من خيال
تُفضي لغير اللانهايه	وأمامي الطرقات لا

الانتظار في كوة الليل

طال انتظارك ها هنا	في كوة الليل البهيم
أحصيت آلاف الحمى	وعددت آلاف النجوم
تهفو لذكرى قد مضت	وتفر من حزن مقيم
وتنوء بالآلام	والأشواق والماضي الأثيم
تمضي خطاك المثقلات	من الجحيم إلى الجحيم
والجسم أعياه السرى	والقلب ضج من الهموم
تُلقي بنفسك طائعاً	في ساحة المرعي الوخيم
صار الضياء بلا ضياء	والنسيم بلا نسيم
ووقفت وحدك لا تبالي	بالعواصف والهزيم

ووراءك الدرب الحزين	يقود للماضي الأليم
درب من الأحـزان	والخسرات واليأس العظيم
وأمامك الأفق المكفّن	بالزوابع والغـيوم
والريـح تحمل هسهسات	الشؤم والجن الرجيم
تتلو عليك رموزها	أسطورة الأمل العقيم
عبثت بروحك في الدجى	عبث العواصف بالهشيم
والأرض ملأى بالأفـاعي	الظامئات إلى الهجوم
ترمي عليك سهامها	وتصيب روحك في الصميم
وتصب نحوك غيظها	المشحون بالحقـد القديم
ظمأى إلى دمك الذي	قد أترعته بالسـموم

الروح الطليقة

أمضي وتدفع أقدامي مقاديري	وأذرع الأرض من دور إلى دور
أفتش الكون والأفلاك ترقبني	وأسأل الفجر عن أسطورة النور
أمضي ولا وطن لي كي أسير له	وليس خلف المدى غير الدياجير
من ألف عام ولي دنيا أعيش بها	خلقتها من خيالاتي وتصويري
فلست أقصد أرضاً غير نائية	ولست أسلك درباً غير مهجور

وفي فؤادي آلامٌ مبرّحة
أصفي إلى ما تصوغ الريح من قصص
وما تردده الأصداء غاضبة
تركت أسفار كُتبٍ ضلّ شارحها
يا نفس لست هنا في الليل منفرداً
أمامك الأفق والأرجاء واسعة
وفي حشاي بقايا الطهر والنور
وما تقص الليالي من أساطير
على لحون السوافي والأعاصير
ورحت أقرأ سِفرًا غير مسطور
ولي به ألف هادٍ من تصاويري
فحلّقي في سماء الوهم أو طيري

قلب الشاعر

فؤاد من الأحزان والحسرات	ودنياه دنيا فرقة وشتات
يداعب طيف الأمنيات وتارة	يهيم مع الظلماء في الفلوات
يزور دياراً ليس يعرف أهلها	وينفق كنز العمر في السفّرات
يحن إلى ما فات من أمس عمره	ويخشى من الأيام ما هو آت
له في سكون الليل أنات حائر	وإطراقة الذكرى مع الخطرات
على سفر لا يستقر قراره	يخوض دياجيّه بغير أناة
فماضيّه أوهام وحاضر عيشه	كتاب من الأخطاء والهفوات
تخط به الأيام ما ليس يشتهي	ويعلي هو الأحزان في الصفحات
له أمل ما زال يسعى وراءه	يعدد له الأيام والسنوات

يعانق نور الشمس في كل طلعة
ويضرب في الظلماء والليل شارد
يخوض ضباب الكون والنجم كاسف
به نزق المَجَّان والكأس حاضر
له ألف عام تائه الفكر هائم
ينادي زماناً لا يلين لسائل
يضج من الأحزان والذعر روعه
تحيط به الأخطار من كل جانب
وحين ينال اليأس من جد عزمه
ويأنس عند الليل بالخلوات
كفيف الدياجي حائر الطرقات
وتبدو له الآفاق مشتبهات
ونُسكُ كأهل الزهد في الصلوات
يعيش على ذكرى المنى العطرات
ودهراً لئيم الطبع ليس يواتي
فيملأ سمع الكون بالصرخات
ويسرع فوق الدرب بالخطوات
يؤوب مع الأحزان بالحسرات

نهاية شاعر

شاعر أنت لم يزلْ	يعشق العطر والظلالْ
ذو فؤاد مشرد	وأمانٍ من الخيال
ضيع العمر لاهياً	يعبد الحب والجمال
خلفه اليأس والضياع	وقُدَّامه المُحَال
ومضى فوق دربه	مثقل الخطو في اعتلال

ورأى الموت حوله	عن يمين وعن شمال
مادت الأرض تحته	وهوت فوقه الجبال
وقضى وهو لم يكن	ومضى وهو لا يزال
نقش الدهر إثره	بدماء على الرمال
"هكذا تنتهي الفنون"	وتمضي إلى زوال"

على ضريح النهار

حطمت كل جدار	بيني وبين النهار
ولم أزل في طريقي	أصارع الأقدار
فنصف عمري ارتحال	ونصف عمري انتظار
التيه كان انتحاراً	والسير كان اختبار
وهكذا أسلمتني	الأسفار للأسفار
وثمَّ بؤم وغُرب	نواحيها جبار
قد أنذرتني بالشؤم	والوباء والبوار
ولم أكن بعد أدري	خطورة الإبحار
وها أنا أتهلأ	في رحلة الأخطار
وفي ضميري لحن	وفي يدي مزممار
يدلني كيف أمضي	ويكشف الأسرار
حملت قلباً ذبيحاً	عروقه أوتار

أبكى فيبكى ولكن	دموعه أشعار
سجنته في ترابي	ولم يكن لي اختيار
حملته هم نفسي	ففضج منه وثار
شقت وحدي طريقي	في لجة التيار
وعندما جرفتني	دوامة الإعصار
تلفني حول نفسي	كأنها لي مدار
مكبلاً في قيودي	لا أستطيع الفرار
أحرقت روحي فلمّا	كويتها بالنار
صارت دخاناً كثيفاً	يطير منه الشرار
ثم استعالت صواناً	مهدم الأحجار
دنوت منه فلمّا	أزحت عنه الغبار
رأيت صورة وجهي	على ضريح النهار

عودة سندباد

صدق الوعد وعاد	وطوى سفر العناد
بعد أن مل ارتحالاً	واغترباً وانفراد
طالما سار ولم يلق	عصاه سندباد
إنه من ألف عام	لم يذق طعم الرقاد
ولياليه التي قد	نقصت منه فزاد
قد تحداها طويلاً	وأرادت وأراد
خاض في رحلته حتى	أتى الوقت فعاد
جابهها أرضاً فأرضاً	وبلاداً فبلاد
ضارباً في كل تيه	هائماً في كل واد

كلما مل دياراً	امتطى ظهر الجواد
سار فوق الماء فيها	ومشى فوق القناد
فله الأفق غطاء	وله الأرض وساد
ينقضي عام فعام	وهو صلب كالجماد
ولكم سطر أسفاراً	وما جف المداد
عاد مهموماً ولكن	لم يزل في الرحل زاد
لم يخف برداً وجوعاً	إن للسهام ارتداد
لم يسر في الأرض يوماً	وهو منهوك الفؤاد
رابط الجأش قوي	لم ينل منه السهاد
لم ينؤ بالسير يوماً	إنما زاد اشتداد

ثابت الخطو أبي	فيه بأس واعتداد
لم تزل بين حشاه	جمرة تحت الرماد
إنها بغداد حتى	لوفشا فيها الفساد
وأتى في موسم القحط	على الزرع الجراد
واشتكى التجار في	الأسواق من طول الكساد
هكذا ألقى عصاه	في ثراها سندباد

المرأة الحلم

المرأة الحلم

قدري شاء أن أسير إليك	وأحس الحياة بين يديك
وأنا مثلما عهدت ولكن	أكتفي منك باشتياقي إليك
أصطلي لوعتي وصدك يبني	ألف سد أراه في عينيك
يالها جفوةً وقسوة نفس	تحدى الحنان في ناظريك

الحلم السرمدى

السُّرى الملعون والظمأ	غرباني عنك يا سبأ
أنا أشلاء ممزقة	تتهاوى قبل تنكفى
خطوات كلها زلل	وحياة كلها خطأ
جسد أتعبته بالسرى	وفؤاد كاد يهترئ
عربد اليأس به فغدا	وهو بالحرمان ممتلى
فمتى ألقى عصاي بأرض	بها ظل ومستكأ
خلفى الماضى يطاردنى	وأمامى الآل والحمأ
أرهقت روحى مسالكه	فى ليلٍ سيرها لكى
ثمَّ ليل بارد صررد	وهجير صاخذ وبى
والحصى المنشور فى سكتى	حسم بالنار تمتلى
هسهسات الريح فى أذنى	علمتنى كيف أجتري

سفر في إثره سفر	ينتهي بي حيث يبتدى
مزقتني ورمت جسدي	حيث لا ماء ولا كلاً
مثل مصباح توهج في الريح	حيناً قبل ينطفئ
وحياتي كلها أصبحت	ظماً من بعده ظماً
أسمع الغربان ناعقة	وينوح البوم والحدأ
هدني السير بلا هدف	وبراني الجوع والصدأ
والأفاعي أهدقت بي فيه	فكيف الآن أختبئ
وارتحال في مجاهله	يتساوى السقم والبُرء
خائر العزم مهيض القوى	قد رعاني السم والوبأ
وجراح كلما التأمت	عاودتني وهي تنتكئ
وصنوف الداء محذقة	والأذى والسم والوبأ

هكذا يعشق الشعراء

من ولعي ولهفتي	حبيبتي لا تجزعي
في اللهو والعريضة	ومن ضياع عمري
أطيع أمر الرغبة	فقد خلقتُ هكذا
من نزوة لنزوة	أقطع عمري شاردة
والشعر صار صفتي	الحب صار حرفة
أعبد فيه ربي	والليل محرابي الذي
بذرة لم تنبت	والصبر لا يزال في
في ثنايا رثتي	زرعتها من ألف عام

فإن أردت حدثني	وإن أردت فاصممتي
وخاطبيني بعدها	بقبلة في شففتي
أبلغ من بلاغتي	ومن حروف اللغة
يا كل شيء في الوجود	ناطق بالروعة
ينطق كل مـا به	بالسحر والعذوبة
عيناك قد أصبحتا	تمزقان مهجتي
وتشعلان النار في	حشاي والأوردة
وتعصران ألي	وتخنقان شهوتي

ثم أضعت حكمتي	ضيعت فيك سفيهي
أطرافسه تلوّت	ما بين شعري مائج
مهفهف الحاشية	وبين خصر طيع
أسرفا في الخفة	لكن نهديك اللذين
وهزما رجسولتي	قد حارباً إرادتي
فحاولا تبرئتي	أخطأت في حقهما
ساحر الرائحة	وقرباني من معين
باق على الأزمنة	أجفبنا عطرهما

وشفتاك قطعة	من سكر مفتت
أنشى تباع للرجال	مثل كل سلعة
تحوم حول مخدعي	من رحلة لرحلة
كأنها فراشة	في خفة الحركة
يا جسداً دماؤه	من شبق وشهوة
قد صرخت أعضاؤه	في غضب وثورة
امرأة فلتعترف	بكل معنى الكلمة
أرقص رقصة الحياة	مسرة في السنة

وتستبيع اللمسات	جسدي وعفتي
وأنفث التبغ دخاناً	غائم الأبخرة
أريد أن أحيا على	الدوام في حريرة
أجيد صيد البائسين	في حبال النظرة
يا ليت أني همسة	من شفة لشفة
تحمل سر العاشقين	خلصة في الظلمة

أيتها الأسطورة التي	مسحت أسطورتني
ستكتبين بالدموع	أسطراً في قصتي
يا صنمي ومعبدي	مقدس الأعمدة
تفنت في صنمه	كل قوى الآلهة
فلتدخلي هواجسي	وتصبحي أحجيتي
ولتترقدي بداخلي	ولتسكني أنسجتي
وضياعي عمرك في	الصراخ والولولة

أنشودة الغرق

أنت والليل والأرق	ذكريات من القلق
كبلت قلبي الحزين	بقيد من الحرق
ثم خلّت رمّاده	وقتما شاء أحترق
تركّنتني ولوعتي	أمزج السهد بالأرق
وتحسّدت إرادتي	فأحالت هواك رِق
فاسألي عني الجوى	لا شبّابي الذي أحترق
كنت حلماً مسيطراً	كلّ أحلامي استرق
كنت طيراً محلّقاً	في سماواتك انطلق
بفؤاد مشرّد	وجناحين من ورق
هذب الشوق طبعه	ودعاه الهوى فرق

لبحر من الألق	خاض بحراً من الظلام
وغدوا حوله فِرَق	كثير الطير بعده
قاده الحُمق والخِرَق	وهو في الليل تائه
وأبقوا به رمق	مزقوا قلبه الصغير
وهو بالملتقى أحق	كم جسور بك التقى
خشى الغل والشِرَق	زاده عنك أنه
دله النور والعِيق	ودنا منك بعدما
ومن فوقها زلق	ثم مادت به السماء
بأنشودة الغرق	وهوى بعد أن شجاك

في هواك أغتال الشباب

هَيَّئِي الكأس ولكن	لا تذيقيني شرابا
لا تذيقيني إياها	أذيقيني العذابا
واجعلي ناري تزدد	اشتعالاً وتهابا
واتركيني أذرع الأرض	مجيئاً وذهابا
ثم أمضي لطريقي	أقتفي فيه السرابا
أقطع العمر مع الآلام	حزناً واكتئابا

ما عسى يشمر قلب	صار قفراً وخراباً
وغدت كل أمانيه	سراباً ويبساً
ورأى أحلامه كيف	تهاوت فأناباً
في ليلٍ عاشها ما	تركت فيه صواباً
هكذا جاء إلى الدنيا	لكي يشقى اغتراباً
فخذي ما شئت من	عمري الذي ضاع انتهاباً
ودعيني في هواك	اليوم أغتال الشباباً

ليلة قبل اللقاء

ليلة بيننا تمر ثوانيها	بطاء كأنها أعوام
ليلة تصدق الرؤى في دجائها	وتصح الأحلام والأوهام
ليلة أصبحت إليك طريقي	سوف تجتازها بي الأحلام
ليلة بعدها ستعرف روعي	كيف ضل الهوى وضاع الغرام
ليلة بعد أن تمر وتمضي	سوف تُمحي الذنوب والآثام
فرح باللقاء طوراً وطوراً	يعتريني الإقدام والإحجام
شارد بين ليلتين هما العمر	الذي إن مضى فليس يرام
كيف يدنو الجليد من جذوة النار	ويدنو من الضياء الظلام

وتعيا اللُغى ويعيا الكلام	تتناجى عيوننا حين ألقاك
ويفنى العذاب والآلام	ويعوت الظما وينتحر الجوع
أتعبته السنون والأيام	إيه يا من أتت لتنعش قلباً
فغنى الهوى وغنى الغرام	أنت أيقظت في فؤادي أمانيه
أنت أججتها وأنت الضرام	هذه الجذوة التي في فؤادي
نغمماً لا ترقى له الأنغام	صوتك العذب لا يزال صдах
سواء حلالها والحرام	أنت دنيا من العذوبة والسحر
وعلى الحب والشباب السلام	سوف ألقاك ساعة ثم أمضي

سنلتقي بعد حين

سنلتقي بعد حين	وبعدَ مرَّ السنين
فالآن قد هدا الشوق	والهوى والأنين
وكاد أن يسقط الفارس	الذي تعـرفـفـين
ما بين وطء الليالي	وبين حزن دفين
وأصبح الحب ذكرى	والذكريات رنين
ولم تنزل بعدُ ذكراك	في الفؤاد الحزين
تروح فسيه وتأتي	وتختفي وتبين
ولم يزل في شيء	من الأسى والشجون

لكنني صرت حراً	وكنت قبلُ سجين
هل تذكرين عذابي	أم أنت لا تذكرين
قد كنتُ جذوة نارٍ	وأنت لا تشعرين
كانت تمر الليالي	عليَّ مثل السنين
وبعد أن صدق الغدر	في هراك الظنون
وبعد أن سكنت ثورة	الأسى والجنون
ولم يعد فيك شيءٌ	يثير فيَّ الحنين
ثم التقينا غريبين	في الزمان اللعين
سنلتقي ذات يوم	سنلتقي بعد حين

ورقة سكندرية

ريشة في عباب البحر

واقف عند شاطئك مساءً أكتم الشوق والضمير يروح
وقفة تنطق المدامع فيها حين يعيا اللسان وهو فصيح
جئتكَ اليوم بعد طول غياب وجناني عن غيِّه مكبوح
ها هنا كنتُ في ابتداء شبابي خالي البال يزدهيني الطموح
وأنا اليوم عائد خطواتي مثقلات قد مات فيها الطموح
فأنا مثل موجة في عباب أبعدتها ريح وأدنت ريح
كشفت سرها علي الليالي وتعرَّى وجه الزمان القبيح
جئتُ أستاف من نسيمك عطراً طالما منك في المساء يفوح

فَتَذَكَّرْتُ لِلْبِرَاءَةِ وَالْأَحْلَامِ
حِينَمَا كُنَّا نَلْتَقِي فِي اللَّيَالِي
وَحِكَايَاتِ لِلْفَسْرَامِ تَوَلَّتْ
نَخْطِفُ اللَّهْوَ مِنْ أَكْفِ زَمَانٍ
وَإِذَا أَحْلَامِي كَوَابِيسِ نَوْمٍ
إِيَّاهُ يَا بَحْرَ إِنْ سَأَمْتُ حَيَاتِي
أَنْتَ مَا زِلْتَ سَلَوْتِي فِي شَقَائِي
فِيكَ أَوْدَعْتُ ذَكْرِيَّاتِي وَسَرِّي

عَهْدًا وَالْقَلْبَ بَعْدُ صَحِيحٍ
عِنْدَ شَاطِئِكَ وَالنَّجْمِ تَلُوحِ
وَبِهَا طَاحَ الدَّهْرُ فِيمَا يَطِيحُ
قَلَمًا اللَّهُوَ وَالسَّرُورَ يَتِيحُ
وَالْهَوَى خَنْجَرَ وَقَلْبِي ذَبِيحُ
فِيَالِي شَاطِئِكَ تَهْفُو الرُّوحُ
وَطَبِيبِي إِذَا عَرَّتْنِي الْجُرُوحُ
فَطَوَّاهَا الْعَبَابُ وَهُوَ يَرُوحُ

ورقة حزينة

قصيدة إلى روح الشاعر أحمد البليهي الذي غاب عن عالمنا في عام ٢٠٠٢

أسلم الروح ثم غاب	وطوى صفحة العذاب
وأمسحى كل ما أتى	خطأ كان أم صواب
قلبه كان جمرة	ملأت روحه التهاب
لم تطق حزنه الرهيب	فشابت أسى وشاب
عمره كان قصة	من ضباب ومن سراب
والليالي التي قضّاها	مع الحزن في اغتراب
غرزت في كيانه	ألف ظفر وألف ناب
طالما كان يسكب الحزن	في قلبه انسكاب
وليل مضت سراعاً	إلى لحظة الغياب
وحياة تبددت	وغدت كلها يباب

ضاع ما بين وطئها	وأمانئيه الكذاب
أنهكت قلبه وهدت	قواه بلا حساب
سأم العيش والحياة	التي عاشها عقاب
أكمل الرحلة التي	ملأت قلبه عذاب
واستراحت ظنونه	لا شجون ولا اكتئاب
ودع الآن أهله	مثلما ودع الشباب
ومضى مثلما أتى	مسرعا الخطو في اضطراب
أبصر الدرب خلفه	ثم ألقى العصا وغاب
أيها الراحل الذي	ليس يرجى له إياب
غرق الأفق في الظلام	وعمّ المدى الضباب
غاية الشمس أن تغيب	وكل إلى تراب

الفهرس

٥	● من أوراق الأزمة
٧	(١) السلطان
٨	الكل يصفق للسلطان
١١	(٢) الإرهابي
١٢	الإرهابي الدجال
١٥	(٣) الحكيم
١٦	الحكيم والحقيقة
١٩	(٤) الشاعر
٢٠	الشاعر والحيرة
٢٥	(٥) الأزمة ٢٠٠١
٢٦	الأسد المجنون
٢٨	السقوط ٢٠٠٢
٣٠	النهاية
٣٣	● إلى الدكتور سيد القمني
٣٤	إلى الدكتور سيد القمني
٣٧	● من أوراق الغربة
٣٨	التيه
٤٢	السجن
٤٦	المحال
٤٨	على صليب الاغتراب

٥٠	تمرد
٥٢	في مدى اللانهاية
٥٤	الانتظار في كوة الليل
٥٦	الروح الطليقة
٥٨	قلب الشاعر
٦٠	نهاية شاعر
٦٢	على ضريح النهار
٦٤	عودة سندباد
٦٧	● المرأة الحلم
٦٩	المرأة الحلم
٧٠	الحلم السرمدي
٧٢	هكذا يعشق الشعراء
٧٨	أنشودة الفرق
٨٠	في هواك أغتال الشباب
٨٢	ليلة قبل اللقاء
٨٤	سنلتقي بعد حين
٨٧	● ورقة سكندرية
٨٨	ريشة في عباب البحر
٩١	● ورقة حزينة
٩٢	قصيدة إلى روح الشاعر أحمد البليهي

الشاعر

● بامر يونس :

● صدر له :

- ديوان "أهداء حائرة" (سلسلة إشرافات أدبية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . العدد ١١٨ ، ١٩٩٣)

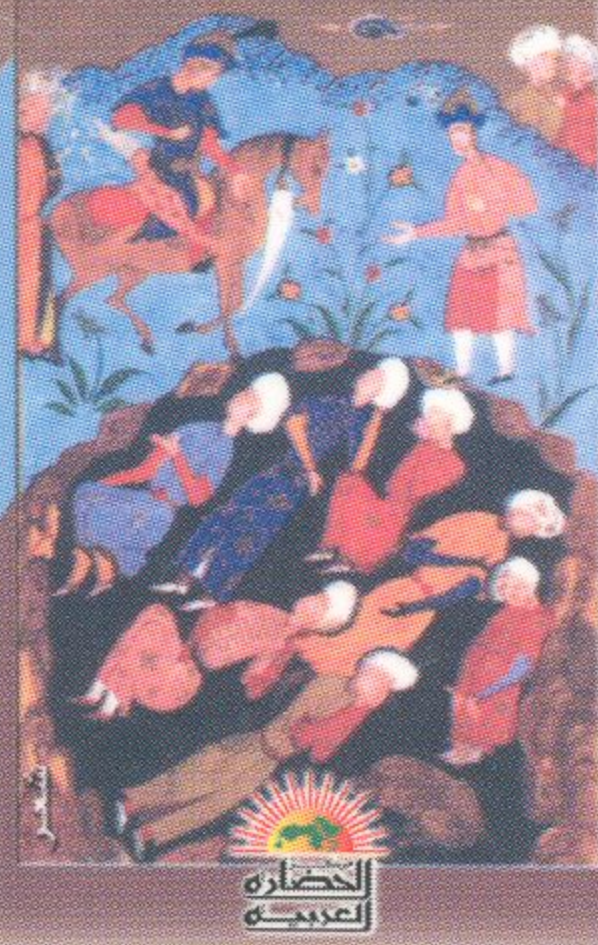
- ديوان " رسالة إلى امرأة " (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥)

- مختارات من ديوان " أزهار الشر " للشاعر الفرنسي بودلير (ترجمة إلى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥)

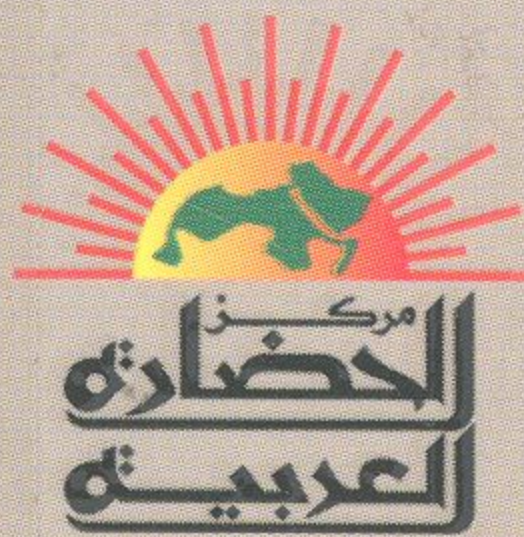
- ديوان " ليالي شهرزاد " (الزهراء للإعلام العربي ، ٢٠٠١)

ياسريونس

الكل يصفق للسلطان



الكل يصفق للسلطانُ والخوف يعرِّد في الأبدانُ
والبيعة إرث مضمون يحميه الجند على الأزمان
والملك الجالس فوق العرش يصم عن السمع الآذان
يا قلبي النابض في صدري أحزانك ليست كالأحزان
القسوة معني عشناه وحفظنا أسفار الحرمان
والسيف المصلت فوق رقاب الناس يُكبِّل ك
والناس تفكر أن تشكو لكن لسان الح
والأيدي مذ قُطعت كلت أن ترفع رايات



Bibliotheca Alexandrina



06664962

